رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير | سورة آل عمران

# تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 12- سورة آل عمران | من الأية 24 إلى 44

عبدالرحمن العجلان

---

رب العالمين. والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد الحمد لله واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفى على نساء العالمين. يا مريم اقنط اقنتي لربك واسجدي - 00:00:00

ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك اليك ما كنت وما كنت لديهم اذكار ذلك. ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديه اقلامهم ايهم مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون. هذه الايات الثلاث - 00:00:40

من سورة ال عمران جاءت بعد قوله جل وعلا قال ربي انا يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامرأتي يعاقر قال كذلك الله يفعل ما يشاء. قال ربي اجعل لي اية. الاية - 00:01:10

فقوله جل وعلا واذ قالت الملائكة يا مريم ان طه اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين. الاية الواو في قوله واذ قالت وهو عطف عطفت قول الملائكة لمريم عليها السلام على قول امها - 00:01:40

اذ قالت امرأة عمران ربي اني نذرت لك ما في بطني محررا عطف المخاطبة البنت على اما قالته الام. وجاءت قصة زكريا عليه السلام في اثنائها لما بينها من الملابسة - 00:02:30

الاول اذ قالت امرأة عمران ربي اني نذرت لك ما في بطني محررة والمعطوف واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك. الاية. وبينهما جاء قوله جل وعلا ها هنالك دعا زكريا ربه. بين القصتين لما بينها من الملابسة - 00:03:10

لانه ربما يكون الحافز له والداعي والمذكر له لهذا الدعاء لما رأى قول امرأة عمران وما استجاب الله جل وعلا به لها واذ قالت الملائكة يا مريم هذا خطاب من الله جل وعلا - 00:03:50

من الملائكة لمريم. يبشرونها ان الله اصطفاك. اصطفاك بمعنى اختارك الاختيار. ونبينا المصطفى يعني المختار. اصطفاك اختارك. واختيار الله جل وعلا قالها بما فضلها به. خاطبتها الملائكة. ما خاطبت الملائكة - 00:04:20

امرأة قبلها اصطفاك وما انعم الله جل وعلا به عليها بان تقبلها. من امها ولم يتقبل امرأة لتتولى صيانة والقيام على البيت المقدس. فه هذا اختيار واصطفاء من الله جل وعلا. وكون الله - 00:05:10

جل وعلا كفلها هذا النبي الصالح. زكريا ومن اسباب سعادة انها كانت في كفالة رجل صالح تقي ان الله اصطفاك وطهرك. طهرها جل وعلا. على فقيل من الحيض فكانت لا تحيض - 00:05:50

وقيل انها حاظت قبل حملها بعيسى مرتين. كالتوطئة واصطفاك على نساء العالمين. قيل التكرير للتأكيد وكثيرا ما يأتي هذا وقيل ليس للتأكيد وانما هو لاثبات ما بعده لان الاصطفاء اختيار انواع اختيار يتعلق - 00:06:30

اقبل البدن. يتعلق بالاخلاق. يتعلق بالسلوك. يتعلق بالعبادة فالاول لما ذكر بعده اصطفاك وطهرك بعد الاصطفاء تطهير لها واصطفاك على نساء العالمين هذه اوسع واعم طهرك واصطفاك واختارك على نساء العالمين. كلمة العالمين - 00:07:20

قيل فيها قولان العالمين مطلقا من اولهم الى اخرهم. وقيل المراد العالمين عالمي زمانها اه يعني هي افضل نساء زمانها ولا هذا انها افضل من بعض النساء في غير زمانها كخديجة - 00:08:00

وعائشة وفاطمة رضي الله عنهن. ومريم مفظلة لكن سأل نساء مطلقا وانما على نساء عالم زمانها. قول للعلماء والذين قالوا على عالم

زمانها ليخرجوا خديجة وعائشة رضي الله عنهن انها ليست بافضل منهن - 00:08:40
والذين قالوا على العالمين مطلقا قالوا مفظلة على نساء العالمين لكن لا يمنع ان يكون فيه بعض نسوة مثلها في الفضل. يعني مفظلة على نساء العالم وفيه من هو مساو لها. ليدخلوا ما ورد في الحديث في الاحاديث - 00:09:20
في ان الفضليات من النساء معدودة. والقمل من النسا معدودة. كمل من الرجال الكثير ولم يكمل من النساء الا اربع. مريم فرعون وخديجة وفاطمة وفضل عائشة على النساء كفضل السريد على سائر الطعام - 00:09:50
وجاء تفضيل هذه الثلاث رظي الله عنهن خديجة وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه سلم وبنت خديجة وعائشة رضي الله عنها جميع. جاء فضلهن في الاحاديث صحيحة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم. التي لا مجال للطعن فيها والكلام فيها. ومن - 00:10:20
في واحدة منهن فقد طعن في دينه هو. طعن في عقيدته. طعن في اسلامه شكك في نفسه والا ففظلهن ثابت في الاحاديث الصحيحة رظي الله عنهن والقمل من النساء قليل. والكمل من الرجال بحمد الله كثير - 00:10:50
فقيل المراد بنساء العالمين يعني نساء العالمين كلهم لا يمنع هذا ان يكون هناك بعض النساء مساويات لها. ومفضلات وكل واحدة تمتاز عن الاخرى باشياء لا تتميز بها صاحبتها انهى بل تكون دونها مثل خديجة وعائشة رضي الله عنهما لكل واحد - 00:11:20
فضل ما ادركته الاخرى. وخديجة رضي الله عنها مواقف مشرفة للوقوف بجنب النبي صلى الله عليه وسلم ايام الوحي اول الوحي واول البعثة وعندما اذاه كفار قريش وواسته رضي الله عنها - 00:12:00
الهة قامت معه خير قيام رظي الله عنها وارظاها وعائشة رضي الله عنها لها فضل ما ادركته خديجة بما روته من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم. ونشرته من العلم الذي اخذته عن النبي صلى الله عليه وسلم. ما ادركته - 00:12:30
خديجة رضي الله عن الجميع. فلكل واحدة فضل. ومريم كذلك ابنة عمران لها فضل ما ادركته خديجة ولا عائشة ولخديجة وعائشة فضل ما ادركته مريم واصطفاك على نساء العالمين فيأتي العالمين - 00:13:00
المراد عال من زمانه وقته ويأتي العالمين المراد العالمين مطلقا ويأتي العالمين بالمراد ببني ادم ويأتي بجميع الخلق كما في قوله تعالى الحمد لله رب في العالمين وكل ما سوى الله عالم. الملائكة عالم والانس عالم والجن عالم - 00:13:30
والطير عالم والوحوش عالم وهكذا. يا مريم اقنطي لربك بهذا التفضيل الذي حصل لك هو التمييز قابلي هذا بالشكر لله جل وعلا والقنوت دوام الطاعة. ويفسر بطول القيام ولا منافاة. لان طول القيام - 00:14:00
طاعة لله جل وعلا. يا مريم اقنتي لربك. واسجدي مع الراكعين. واسجدي. واركعي قال بعض فسرها بقوله وصلي ونوه عن الصلاة بالسجود والركوع لانها اعظم ما فيها وفيها التذلل والخضوع اكثر منه في حال القيام - 00:14:30
واسجدي واركعي بدأ بالسجود قبل الركوع. قيل لانه كان في عبادته ربما يكون السجود قبل الركوع. لان عبادتهم تختلف عن عبادتنا وصلاتهم تختلف عن صلاتنا وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء ابناء علات ديننا واحد - 00:15:10
مختلفة. فالعبادات تختلف من شريعة لشريعة بخلاف الدين والعقيدة والتوحيد هذا واحد من اول الرسل الى اخرهم ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت عندنا اصل وهو التوحيد وعندنا فرع وهو العبادة - 00:15:40
والصيام والزكاة الحج. نحن مثلا النصاب عندنا كذا. النصاب عندهم قد يكون اقل او اكثر صلاتنا بهذه الصفة. صلاتهم قد تزيد وقد تنقص. وقد اه تكثر في اليوم والليلة وقد تقل - 00:16:10
وقد يقدم السجود على الركوع الفروع تختلف فيجوز ان سجودهم قبل ركوعهم ونتي لربك واسجدي واركعي. ويجوز ان سجودهم بعد ركوعهم لكن قالوا الواو لا تقبض الترتيب. انا اقول لك مثلا صل لربك - 00:16:30
اسجد واركع اللي يفهم انك تقدم السجود على الركوع لا لان الواو معلوم معناها في اللغة ان هذا تدل على الترتيب. اقول جاء زيد وعمرو. ويجوز ان عمرو جاء هو الاول - 00:17:10
قدمت زيد ما في مانع. لكن لو قلت جاء زيد ثم عمرو. وعمرو جاء قبل يكون غلط لان ثم تقتضي الترتيب. لابد ان عمرو جاء بعد زيد. فالواو لا تقتضي الترتيب وانما تقتضي العطف. وقلت الى ربك واسجدي واركعي. وقيل اخر الركوع - 00:17:30

في يناسب قوله تعالى مع الراكعين. وقال واسجدي لو قال سعي واسجدي مع الراكعين ما ناسب. واسجدي واركعي مع راكعين يعني مثلهم. اصلي مثل صلاتهم. ويجوز ان فيها الامر في صلاتها مع الجماعة لانها كانت مرابطة في المسجد. فهي عليها السلام قامت - 00:18:00

بما امرها الله جل وعلا به. فقامت حتى تشققت مفاصلها او كما جاء يعني اطالت القيام وكانت تقوم وتصوم وتديم العبادة لله جل وعلا لانها وانشغلت باحد لانشغلت بزوج ولا بغيره وانما همها وشغلها العبادة فقط - 00:18:40

وقيل من باب التطهير وطهرك على نساء العالمين يعني انها ما مستها يد رجل ولا جامعها رجل ولا تدنست بوسخ او قذر. يقول الله جل وعلا ممتنا على محمد صلى الله عليه وسلم. ومبرهنا لامته على صدقه - 00:19:10

في صلوات الله وسلامه عليه. ذلك الاخبار من انباء الغيب هذه ما تدرك. ما تدرك الا بمشاهدة او وحي من الله. والم مشاهدة منتفية ما كنت حاضر. ما كنت يا محمد حاضر من اين جاءك العلم - 00:19:40

من الله جل وعلا. فهذا برهان على صدقه صلى الله عليه وسلم. والله جل وعلا اعطاه من الايات الشيء العظيم ما لم يعطي احدا من الانبياء قبله واعظم اياته هذا القرآن العظيم. الذي جاء به - 00:20:10

صلى الله عليه وسلم وما اشتمل عليه من المغيبات والاخبار بالمستقبل والاخبار بالماضي الذي لا يعلمه الا الله جل وعلا اتى به محمد صلى الله عليه وسلم الذي لا يقرأ ولا يكتب. ما يقرأ مكتوب ولا يكتب كلام. عليه الصلاة والسلام - 00:20:30

وانما يسمع فقط يسمع ويحفظ. هذه معجزة عظيمة. ولهذا قال الو الامية نقص في كل احد. سوى محمد صلى الله عليه وسلم. وهي ليست فيه بل مفخرة يعني كان امي واتى بهذا الشيء العظيم. لو كان ليس بامي - 00:20:50

عليه كان يذهب الى هذا ويأخذ عنه ويذهب الى هذا ويأخذ عنه ويكتب ثم يؤلفه ويقول فيه لكن كونه امي لا قرأ مكتوبا ولا يكتب كلاما عليه الصلاة والسلام واتى بهذا القرآن العظيم بهذا الترتيب وهذا القوة - 00:21:20

فهو البلاغة والفصاحة وباخباره عن المغيبات ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ذلك من انباء الغيب. انباء اخبار. والنبأ هو الخبر المهم عما يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون. شأن البعث - 00:21:40

ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك. وحي جاءه وحي من الله جل وعلا. والوحي يكون من الله جل وعلا يلقيه في روعة ويكون واسطة الرسول من الملائكة ويأتي الرسول من الملائكة - 00:22:10

ابلغ النبي صلى الله عليه وسلم بما امره الله جل وعلا به. فالملائكة ما تأتي الى النبي صلى الله عليه وسلم الا بامر من الله. ما تأتي من تلقاء نفسها. لان الله جل وعلا انزل على عبده ورسوله محمد - 00:22:40

صلى الله عليه وسلم وما نتنزل الا بامر ربك. ورد ان جبريل وعد النبي صلى الله عليه وسلم يأتيه فانتظره فلم يأتي. وقال له ما اتيتني؟ انزل الله جل او على وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا - 00:23:00

ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك ما كنت لديهم من هم؟ زكريا. ومن معه. من سدنة وولاة المسجد الاقصى كان فيه جماعة يتولون المسجد الاقصى منهم زكريا وهو نبي. وفيهم غيره من ليسوا بانبياء - 00:23:30

جاء ان ام مريم امرأة عمران لما ولدتها لفتها في خرقة واتت بها الى هؤلاء وقالت دونكم المحررة. وكل واحد اراد ان يتولاها فيأخذها وتنازعوا فيها. فقال زكريا عليه السلام انا اولى بها - 00:24:10

لان خالتها عندي فاموا عليه ان يأخذها بهذا اقترعوا عليها قرعة القوا اقلامهم. وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم اقلامهم جمع قلم. والقلم من القلم وهو القلب تقول قلمت ظفري. يعني ايه قصصته وعدلته؟ كذلك القلم يقلم يعني يقطع - 00:24:40

من الشجرة ويبرأ ورأيت القلم حتى يصلح للكتابة فسمي القلم كذا لانه يعني مقطوع ومهيأ للكتابة. ايهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم؟ هذا نوع من انواع القرعة. كان عندهم هكذا يعني كل واحد منه له قلب - 00:25:20

ثم انه كما روي انهم اتوا الى النهر وقالوا نلقي اقلامنا. فما من شرف الماء قلمه لا حظ له. ومن وقف قلمه وظهر فهو صاحب الحق وهو الذي يأخذ مريم. فاتوا الى النهر والقوا اقلامهم - 00:25:50

فجرفها الماء وذهبت وبقي وارتفع قلم زكريا فاخذها اقلامهم ايهم يكفل مريم؟ وما كنت لديهم اذ اعتصمون يختصمون يعني يتنازعون ايهم يأخذها؟ وهذا كذلك من العطب وهؤلاء يقتضي الترتيب لان المخاطمة المخاصمة هذه قبلها القرعة. لان القرعة اه انهت الخصام - 00:26:20

والقرعة حل شرعي لما فيه تنافس او تسابق ثم لم يجده الا ان يستهموا عليه لاستهموا. لو يعلمون ما في النداء والصف الاول ربما لم يجدوا الا ان يستهموا عليه لاستهموا يعني يقترعون عليه. ايهم احق؟ والرجل يقرئ - 00:27:00

بين زوجتي زوجتيها او زوجاته اذا اراد سفرا او نحو ذلك ايها تصيبها القرعة والنبي صلى الله عليه وسلم لما اراد الغزوة التي حصلت فيها قصة الافك التي افكه المنافقون واختلقوه على عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم اقرع بين نسائه وخرجت - 00:27:30

القرعة لعائشة فالقرعة تكون في امور متساوية لكن ايها يقدم فيقدم بالقرعة واحدا من الامور. اذ يلقون اقلامهم ايها هم يكفلوا مريم وما كنت يا محمد لديهم اذ يختصمون في كفالة مريم. يعني - 00:28:00

هذه علامة واضحة على صدقك اتيانك بهذه الاخبار وانت ما كنت لديهم. لان هذه الاخبار لا يخلو اما ان يكون نتيجة مشاهدة او خبر. مشاهدة او خبر هذا هذي معلومة يعلمون كل كفار قريش ان محمد عليه الصلاة والسلام ما كان حاضر مع هؤلاء. اذا من عند - 00:28:30

ليكون هذا من خبر. والخبر من الذي يعلمه حقيقة هو الله جل وعلا. ففيها بيان لما اصطفى الله جل وعلا به مريم عليها السلام. وما تفظل الله جل وعلا به عليها. وان - 00:29:00

الله يصطفي ويختار من عباده من الرجال والنساء من يشاء ومن هو اهل للاصطفاء والاختيار اعلموا حيث يجعل رسالته. ما قال الكفار هلا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ما جاء بالنبوة الا محمد هذا اليتيم الفقير الذي لا ولي - 00:29:20

فله سوى عمه لو انزل على رجل عظيم ذا مال وثروة وجاه في القريتين في مكة او الطائف قال الله جل وعلا الله اعلم حيث يجعل رسالته. وهو جل وعلا يختار - 00:29:51

من شاء من عباده ففيه اخبار من الله جل وعلا بما فضل به مريم عليها السلام. وفيه برهان على صدق صلى الله عليه وسلم. وانه يأتي بالوحي من الله. وكان هذا معروف عندهم. ايام صغره - 00:30:11

وصغر سنه كان يرقب بالصادق الامين. ما في في مكة اصدق منه ولا امن منه عليه الصلاة والسلام. قبل كان ينزل عليه الوحي وقبل ان تكبر سنه ويبلغ الاربعين. والوحي نزل عليه بعد الاربعين صلوات الله وسلامه عليه - 00:30:41

فيوم كان شاب وهو الصادق الامين يوم بلغ الاربعين اختلف امره لا والله. ويؤخذ من هذا ان الاختصام في الامور الخيرية والتنافس فيها مطلوب. ما يقال ان الخصام كله غير - 00:31:01

التنافس والتسابق والخصام في الامور الفاضلة والخيرية مطلوب واذ قالت هذا اخبار من الله تعالى بما خاطبت به الملائكة مريم عليها السلام عن امر الله لهم بذلك ان الله قد اصطفاها اي اختارها لكثرة عبادتها. وشرفها وطهارتها - 00:31:21

فيها من الاكدار والوسواس. واصطفاها ثانيا مرة بعد مرة لجلالتها على نساء العالمين وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال خير نساء ركبن الابل نساء قريش احنة على ولد - 00:31:51

احناه على ولد في صغره. يعني اكثرها حنو على الولد. نعم. وارعاه على الزوج في ذات يده ولم تركب مريم بنت عمران بعيرا قط. وعن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه - 00:32:11

وسلم يقول خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها عمران. وخير نسائها خديجة بنت خويلد وعن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير نساء العالمين اربع مريم بنت عمران واسيا - 00:32:31

امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت رسول الله. وفي الصحيحين عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير - 00:32:51

الرجال والحمد لله فيهم كمل الانبياء والرسل والصلحاء والشهداء والصديقون. ولم يكمل من النساء الا مريم ابنة عمران واسيا امرأة فرعون وفضل عائشة على النسا كفضل الثريد على سائر الطعام الثريد مفظل على سائر الطعام وهو المعمول من الخبز - 00:33:11
مع اللحم. نعم. ثم اخبر تعالى عن الملائكة انهم امروها بكثرة العبادة والخشوع والركوع والسجود والدأب في العمل لما يريد الله بها من الامر الذي قدره الله وقضاه مما فيه محنة - 00:33:41
ورفعة في الدارين بما اظهر الله فيها من قدرته العظيمة حيث خلق منها ولدا من غير اب فقالت تعالى يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين. اما القنوت فهو الطاعة في الخشوع. كما - 00:34:01
فقال تعالى وله من في السماوات والارض كل له قانطون. وقال مجاهد كانت مريم عليها السلام تقوم حتى تتورم كعباها والقنوت هو الطول طول الركوع في الصلاة. يعني امتثالا لقوله تعالى يا مريم اقنتي - 00:34:21
لربك قال الحسن يعني اعبدي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين اي كوني منهم ثم قال لرسوله بعد ما اطلعه على جلية الامر ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك اي نقصه عليك - 00:34:41
وما كنت لديهم اي ما كنت عندهم يا محمد فتخبرهم عن معاينة عما جرى بل اطلعك الله على ذلك كانك حاضر وشاهد لما كان من امرهم حين اقترعوا في شأن مريم ايهم يكفلها وذلك لرغبتهم في الاجر - 00:35:01
والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه به اجمعين - 00:35:21